كتابي الأ

قصص كتبها ورسمها أطفال فل

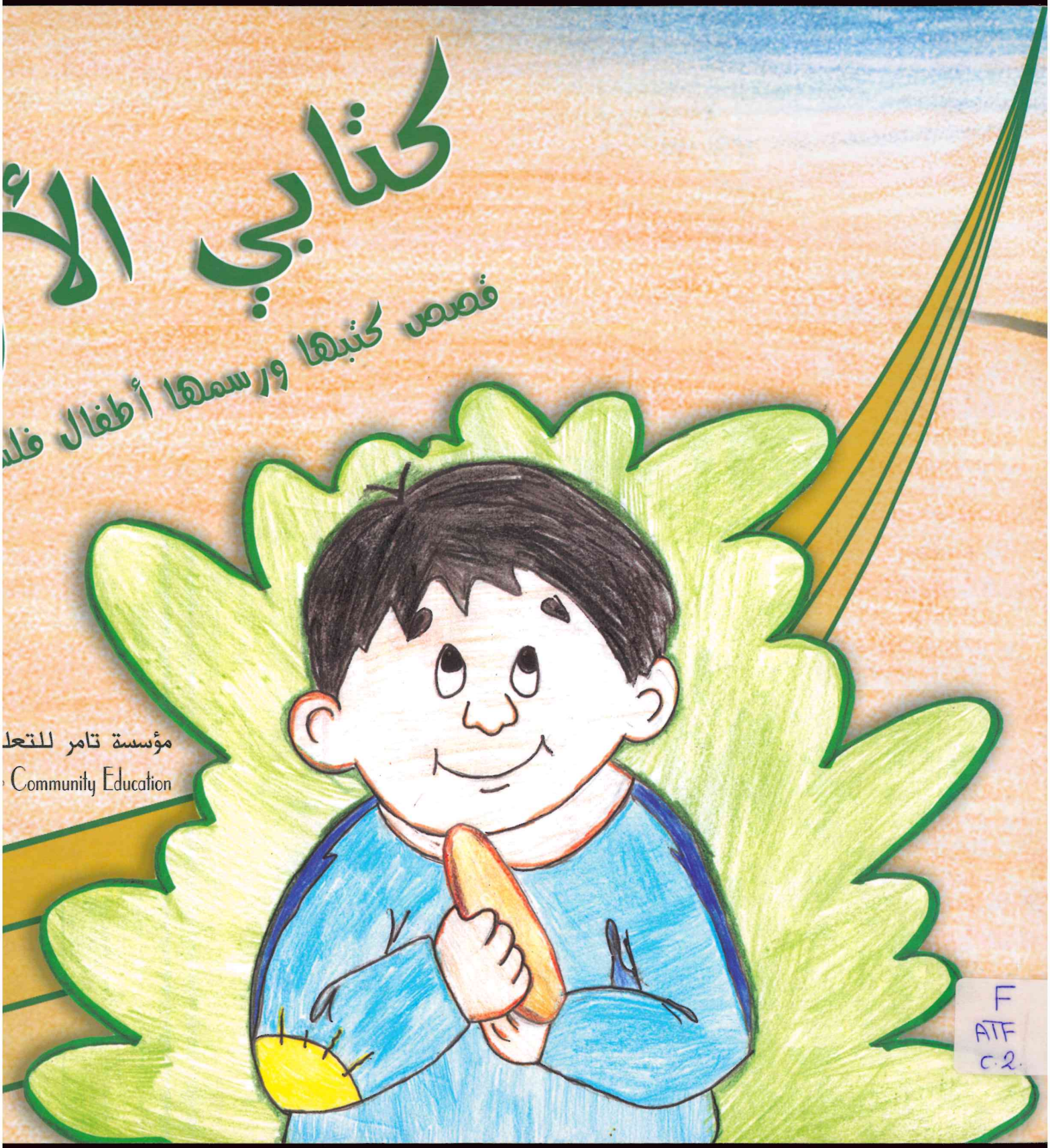

مؤسسة تامر للتعل
Community Education

F
ATF
c.2

كتابي الأول

قصص كتبها ورسمها أطفال فلسطين

My First Book

Stories written and illustrated by Palestinian Children

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
Tamer Institute for Community Education

تتقدم مؤسسة تامر بالشكر والتقدير لكل من ساهم باختيار افضل القصص لإنجاح مسابقة كتابي الأول لهذا العام ونخص بالشكر

الاستاذ وليد حشيش

الاستاذة ماري فاشه

الاستاذة حور الحاج عبد

الاستاذة فداء البرغوثي

© جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز طباعة أو نسخ أو تصوير أو ترجمة هذا الكتاب بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي مسبق من الناشر.

صدر هذا الكتاب بدعم من دياكونيا (Diakonia)

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي
ص.ب ١٩٧٣، رام الله - فلسطين
هاتف: ٢٩٨٦١٢١/٢ ٠٢
فاكس: ٢٩٨٨١٦٠ ٠٢
البريد الإلكتروني: tamer@palnet.com
الموقع الإلكتروني: www.tamerinst.org

الطبعة الأولى - ٢٠٠٧

Tamer Institute for Community Education
P.O. Box. 1973, Ramallah - Palestine
Tel: 02 2986121/2
Fax: 02 2988160
E-mail: tamer@palnet.com
Website: www.tamerinst.org

First Edition - 2007

التصميم والإخراج الفني: مؤسسة الناشر للدعاية والإعلان

Design and Layout: Al-Nasher Advertising Agency

مقدمة كتابي الأول

هذه مجموعة قصص كتبها ورسمها أطفال مبدعون من فلسطين، قصص كتبتهم قبل أن يكتبوها، فتسمعنا حكايات عن الصداقة والامل، الفقر والحكمة، حكايات عن (قردون) القرد الذي تدخل فيما لا يعنيه فوقع في شباك الصيادين، عن غندور، الشحرور الذي تخلى عن صداقته ل الصرصور (مقهور)، لكنه تراجع عن ذلك بعدما أيقن أن الصداقة اكبر من المظاهر.

عن الفتاة (لولو) التي فقدت حقها في المشي كالآخرين بعدما صدمتها سيارة مسرعة، فحاول اليأس أن يهزمها لكنها وبمساعدة من حولها استطاعت أن تهزمه، معلنة أن الإنسان لم يخلق للهزيمة.

عن زيد الذي أخافته فكرة (لبس نظارة طبية)، والولد الذي كلمه رغيف الخبز بعدما كان جائعا. عن أشياء أخرى حاولوا أن ينقلوها لكنها لم تصل، وهي الان في طورها الطبيعي للنمو والنضوج.

إنهم أطفال اختاروا أن يخرج شعورهم عبر قصة أو رسمة، فلنشاركهم الشعور.

مؤسسة تامر للتعليم المجتمعي - ٢٠٠٧

القِردُ الغبيّ

الإسم: شيماء يونس
العمر: ١١ سنة - رفح
رسومات: شروق عياش - رام الله

فِي قَديمِ الزَّمانِ عاشَ قِرْدٌ صَغيرٌ اسمُهُ "قَرْدُونُ" سعيداً في الغابةِ، يقفزُ من شجرةٍ إِلى أُخرى، يمرحُ وَيَلعبُ، وَعندما يجوعُ يقطِفُ الثِّمارَ وَيأكلُهَا.

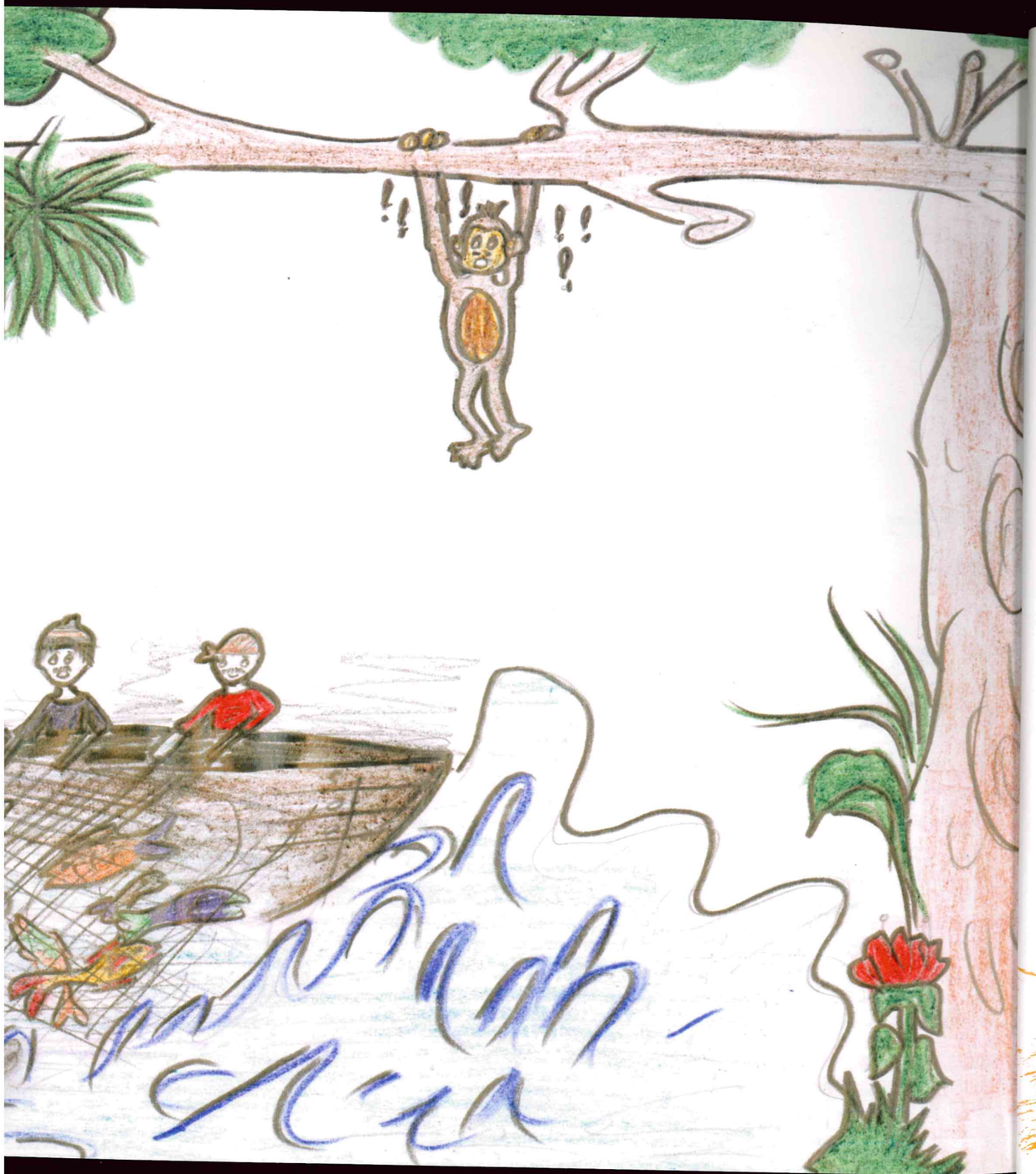

في أَحدِ الأَيَّامِ رَأى قَرْدُونُ جَماعَةً مِن صيَّادِي السَّمَكِ يَحمِلُونَ شِباكَهُمْ وَيَتَّجِهُونَ نَحْوَ النَّهْرِ، ثُمَّ يُلْقُونَهَا في الماءِ، وَبعْدَ قَليلٍ يَجْمَعُونَهَا، فَإِذَا هِيَ مَمْلوءَةٌ بِأسْماكٍ مُخْتَلِفَةِ الأَحْجَامِ وَالأَلْوَانِ، مِنْهَا الكَبِيرُ وَمِنْهَا الصَّغِيرُ، وَمِنهَا الفِضِّيُّ وَمِنْهَا المُلَوَّنُ.

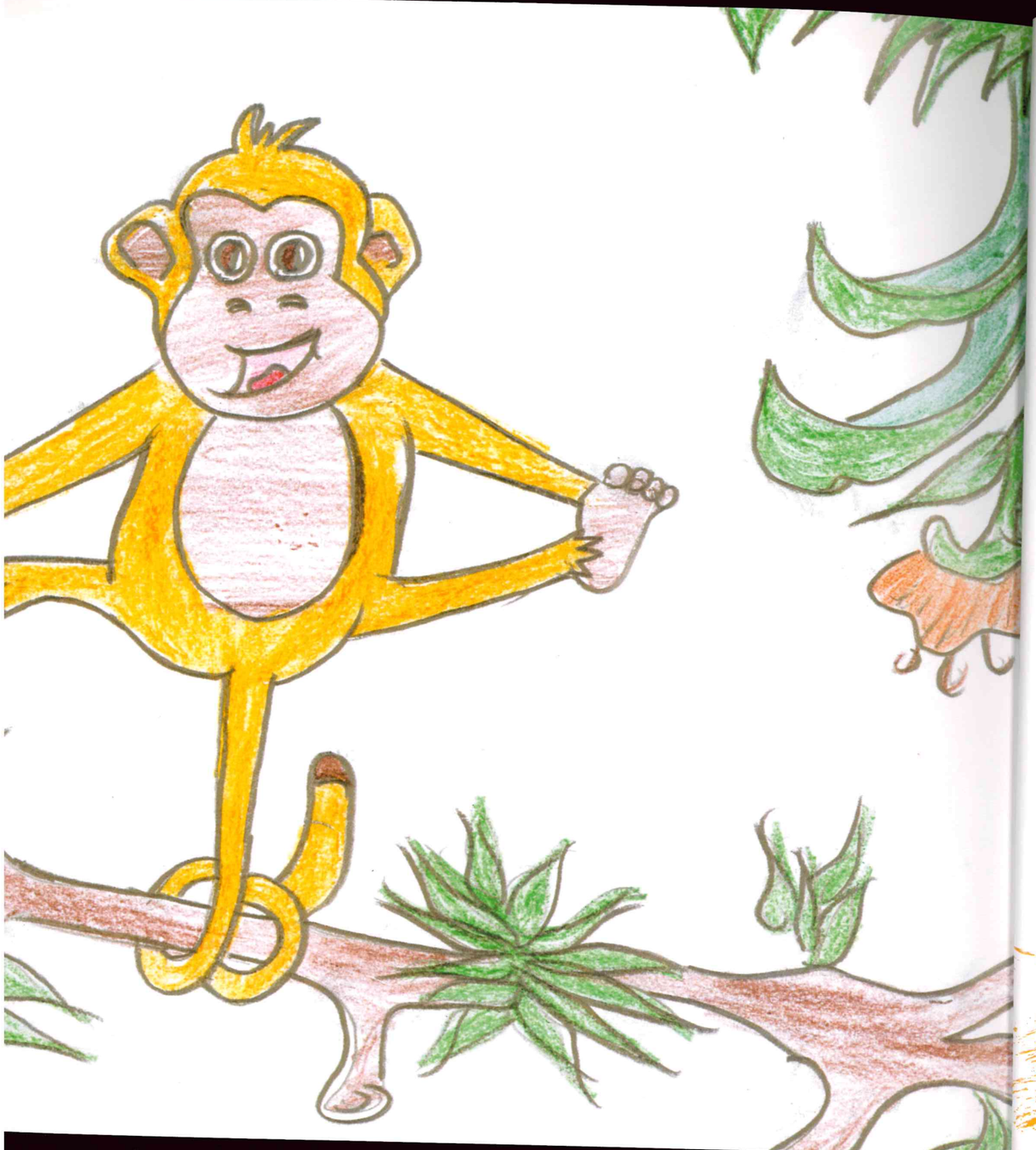

تَعَجَّبَ قَرْدُونُ مِمَّا رَآهُ، وَأُعْجِبَ بِمَنْظَرِ الأَسْمَاكِ وَهِيَ تَقْفِزُ وَتَتَلَوَّى في الشِّبَاكِ وَتَتَرَاقَصُ في نُورِ الشَّمْسِ بِأَلْوَانِهَا اللامِعَةِ، فَقَرَّرَ أَنْ يُجَرِّبَ مَا يَفْعَلُهُ الصَّيَّادُونَ، وَأَنْ يُحَاوِلَ أَنْ يَصْطَادَ السَّمَكَ بِالشَّبَكَةِ كَمَا فَعَلُوا.

ظَلَّ قَرْدُونُ يُراقِبُ الصَّيَّادِينَ، فَرَآهُمْ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ يَتْرُكُونَ شِبَاكَهُمْ عَلَى الشَّاطِئِ، وَيَجْمَعُونَ بَعْضَ الحَطَبِ وَيُوقِدونَ نَارَاً، وَيَشْوُونَ عَلَيْهَا بَعْضَ الأَسْمَاكِ التي اصْطَادُوهَا، فنَزَلَ عَنِ الشَّجَرَةِ وَجَرَى نَاحِيَةَ النَّهْرِ، وَهُوَ يَقولُ فِي نَفْسِهِ: سَأُلْقِي الشَّبَكَةَ فِي المَاءِ، كَمَا فَعَلَ الصَّيَادونَ، فَتَخْرُجُ وَفِيهَا سَمَكٌ كَثِيرٌ.

أَمْسَكَ الشَّبَكَةَ وَأَلْقَاهَا في مَاءِ النَّهْرِ
بِكُلِّ قُوَّتِه، فَإِذَا بِها تَلْتَفُّ عَلَيْهِ وَتَحْمِلُهُ
مَعَهَا وَتُلْقِي بِهِ فِي المَاءِ. صَرَخَ قَرْدُونُ:
النَّجْدَةَ! النَّجْدَةَ! أَنْقِذُونِي، إِنِّي أَغْرَقُ،
إِنِّي أَغْرَقُ، النَّجْدَةَ !

سَمِعَ الصَّيَّادُونَ الصُرَاخَ، فَأَسْرَعوا نَحْوَ النَّهْرِ، ووَجَدُوا القِرْدَ
يُحَاوِلُ الخُرُوجَ مِنَ الشَّبَكَةِ المُلْتَفَّةِ حَوْلَهُ. ضَحِكُوا عَلَيْهِ
وَقَالُوا: هَذَا رِزْقٌ سَاقَهُ اللهُ إِلَيْنَا، سَنَأْخُذُهُ لِنَبِيعَهُ في
السُّوقِ. رَبَطَ الصَّيَّادُونَ حَوْلَ رَقَبَةِ قَرْدُونَ سِلْسِلَةً
وَسَحَبوهُ إِلَى السُّوقِ وَهُمْ يَضْحَكُونَ، وَهُنَاكَ
اشْتَرَاهُ رَجُلٌ وَوَضَعَهُ في قَفَصٍ في

حَديقَةِ مَنْزِلِهِ لِيَلْهُوَ بِهِ أَطْفَالُهُ. التَفَّ الأطفالُ حولَهُ يَضْحَكُونَ وَيَصيحونَ: إلعبْ إلعبْ يا قردون ... إلعبْ إلعبْ يا قردون.

نَدِمَ قردونُ على فعلَتِهِ ندماً شديداً وأخذَ يبكي ويقولُ في نفسِهِ: أنا أَسْتَحِقُّ كلَّ ما جرى لِي، ما لِي أنا وصيدِ السمكِ؟ لقد دخلتُ فيما لايَعنيني، وعملتُ عملاً لا أُتقِنُهُ، فوقعتُ في شرِّ أعمالي!

حفلٌ يضمُّ الأهلَ والأصدِقاءَ

الإسم: بهاء الدين علي مفارحة
العمر: ١٣ سنة - بيت لقيا
رسومات: غدير كراجة - صفا

قرَّرَ الشُّحْرورُ "غندور" إقامَةَ وَليمةِ عَشاءٍ كبيرةٍ يَدْعو إِليهَا جَميعَ الأَهْلِ وَالأصدقاءِ منَ الشَّحارير، بِمُناسبَةِ عَقْدِ قِرانِهِ عَلى مَحْبوبَةِ قَلْبِهِ "غندورة"، وَذَلك فَوْقَ غُصْنٍ جَميلٍ مِنْ أغْصَانِ شَجَرَةِ اللَّوْزِ الفَتِيَّةِ، المَكْسُوَّةِ بِالأَوْرَاقِ اليَانِعَةِ، حيثُ بنى مَسْكَنَهُ الجَديدَ الذي سَيَضُمُّهُ مَعَ زَوْجَتِهِ الجَميلَةِ.

عِنْدَمَا استَدْعَتِ الشَّمْسُ أَشِعَّتَهَا واسْتَعَدَّتْ لِلغُروبِ، بدأتْ وُفودُ الشَّحارير تُغرِّدُ مُبتهِجَةً بِهذِهِ المُناسَبَةِ السَّعيدَةِ، فَقَدْ تَجاوَزَ غندورُ سِنَّ الزَّواجِ بِشهُورٍ عِدَّةٍ مِمَّا أَقْلَقَ الجَميعَ!

سَمِعَ الصَّرصُورُ "مَقْهور" أَصْواتَ الزَّغاريدِ تَتَعالى مِن أَعْلى شَجَرَةِ اللَّوْزِ، القَريبَةِ مِن شَجَرَةِ الجَوْزِ التي يَقْطُنُهَا بِالمُشَارَكَةِ مَعَ صَديقِهِ العَزيزِ الشُّحْرورِ "غندور"، فَاسْتَغْرَبَ كَثيراً، لأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلمُ أَنَّهَا مَسْكونَةٌ، فَمَنِ السَّاكِنُ الجَديدُ يَا تُرَى؟

رَفَعَ "مقهور" صوتَهُ مُسْتَفْسِراً مِنَ النَّمْلَةِ "مَبروكَة" التي كانَتْ تَقْطُنُ في أَسْفَلِ شَجَرَةِ الجَوْزِ: من أَيْنَ تِلكَ الزَّغَاريدُ يَا مَبروكَة؟ وَمَا المُناسَبَة؟

أَخْرَجَتِ النَّمْلَةُ رَأْسَهَا من مَسْكَنِهَا وَأَجَابَتْهُ: إِنَّهُ عُرْسُ صَديقِنَا القَديم "غندور"، وَقَدْ بَنَى على شَجَرَةِ اللَّوزِ مَنْزِلاً جَديداً لَهُ وَلِعَروسِهِ "غندورة"، وهُوَ يُقيمُ اليَوْمَ وَليمَةً بِهذِهِ المُنَاسَبَةِ دَعا إِلَيْها الأَهْلَ والأَصْدِقاءَ.

عَقدَتِ الدَّهْشَةُ لِسَانَ "مَقهور" وَقَالَ بِصَوْتٍ مُتَهَدِّج: وَنحنُ؟ أَلسنَا أَصْدِقَاءَه؟ كَيْفَ تَجْري كُلُّ هَذِهِ الأَحْدَاثِ وَلا يُعْلِمُنَا بِهَا؟ أَلَمْ نَتشَارَكْ أَيَّامَاً وَشُهوراً في الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ وَالغِنَاءِ؟

رَدَّتِ النَّملَةُ قائلَةً: بَلى يَا صَديقِي، حَتَّى إِنَّهُ لم يَتناوَلْ وَجْبَةً وَاحِدَةً لَذيذَةً إِلا

وَأَبْقى لَكَ مِنْهَا القَليلَ، حَتَّى أَنَا ، كُنْتُ أَحصلُ على مَا يَتَسَاقَطُ عَلى الأَرضِ من الفُتَاتِ، فَآكُلُ وَأَشْبَعُ وَأُوَفِّرُ لِلشِّتَاءِ، مِمَّا كَانَ يُوَفِّرُ عَلي مَشَقَّةَ السَّعْيِ وَالبَحْثِ عَنِ الطَعَامِ! وَقَدْ عَلِمْتُ بِأَمْرِ زَوَاجِهِ اليَوْمَ صَبَاحاً مِن صَديقَتي الخُنْفُسَاءِ، فَهِيَ مَدْعُوَّةٌ مِنْ قِبَلِ العَروسِ.

قَالَ "مقهور" بِحَزْمٍ وَثِقَةٍ: أَنا مُتَأَكِّدُ أَنَّهُ نَسِيَ أن يَدْعونَا ، سَأَذهَبُ لأُذَكِّرَهُ وأُبَارِكَ لَهُ، فَهذا وَاجِبٌ وسَوْفَ أقومُ بِهِ.

عِنْدما وَصَلَ "مقهور" فُجْأَةً قالَ أَحَدُ الشَّحارِيرِ: من أَيْنَ أَتَى هَذا الصَّرصورُ؟ وكَيفَ تَجرَّأَ عَلى الدُّخولِ هكذا دُونَ دَعْوَةٍ إلى حَفْلٍ كُلُّهُ شَحارير؟

فَصَرَخَ "مقهور" مُدَافِعاً عَن نَفْسِهِ: لا ، أَنَا لَسْتُ غَريباً ، أَنَا صَديقُ " غندور" ،

هَيَّا يَا "غندور" قُلْ لَهُمْ إِنَّنِي صَديقُكَ وَأَنَّكَ نَسيتَ دَعْوَتي، أَخْبِرْهُمْ كَيْفَ كُنَّا نُغَنِّي مَعَاً عَلَى الشَّجَرَةِ نَفْسِهَا، أَنْتَ فِي النَّهَارِ، وَأَنَا في اللَّيْلِ.

فقالتِ الشَّحاريرُ باستهجانٍ: ماذا؟! أنتَ أيُّها الصرصورُ كُنْتَ صديقاً لابْنِنَا "غندور"؟ ومنذُ متى كانتِ الصراصيرُ صديقةً لِلشَّحاريرِ؟!

فقالَ "غندور" بصوتٍ خافتٍ مُحَاوِلاً الخروجَ منَ المأزِقِ: نعم، كُنْتُ قدْ قابَلْتُهُ فيما مضى على تلكَ الشَّجرةِ، ولكنْ، عليكَ أنْ تَعذُرَني يا "مقهور"، فالمَدْعُوُّونَ اليومَ هُمُ الأهلُ والأصدقاءُ فقطْ. فَتَلَعْثَمَ "مقهور" وقالَ: أ ص د ق ا ء؟!

طَأْطَأَ رَأْسَهُ مَقْهُوراً، وشَعَرَ بِالْخِزْيِ مِنْ كَلامِ مَنْ كَانَ يُسَمِّيهِ صديقاً، والَّذي طالَمَا خَدَمَهُ بِتَنَاوُلِ بَقايَا طَعَامِهِ لِيُصْبِحَ مَسْكَنُهُ بِذلك نَظِيفاً من الفَضَلاتِ، ثُمَّ جَرَّ سَاقَيْهِ

الخَلْفِيَّتَيْنِ وَنَزَلَ زَاحِفاً على جِذْعِ الشَّجَرَةِ، فَقُوَاهُ لم تَعُدْ تساعِدُهُ على الطَّيَرانِ من شِّدةِ الحُزْنِ!!

آلَمَ هَذا المَوقِفُ الشُّحرورةَ "غندورة" كثيراً، فَهيَ لمْ تَكُنْ تَتَوقَّعُ أَنْ يَكونَ "غَندور" قاسِيَ القَلبِ، مُتَعَجْرِفاً إلى هذه الدَّرَجَة، فَوَاجَهَتْهُ مُعاتِبَةً: كانَ يَجِبُ عَلَيكَ يَا غندورُ أَن تدعوَ الصرصورَ "مقهور". كَيفَ تخْجَلُ من صَداقَتِهِ؟ فأنَا لا أَخْجَلُ أبداً مِن أصدقائي مَهْمَا كانتْ أنواعُهُمْ وأوضاعُهُمْ، فكُلُّنَا مَخلوقاتُ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، وقدْ دَعَوْتُ صديقتي الخُنْفُساءَ، وَها هِي قادمةٌ تَتَسَلَّقُ جِذْعَ الشَّجَرَةِ!

خَجِلَ "غندور" من تَوْبيخِ زَوجتِهِ لَهُ، ولمْ يجدْ جَواباً، فقد كانَ لِكَلماتِها تأثيرٌ كبيرٌ عليهِ، كما كانَ لها تأثيرُهَا على كُلِّ الشَّحَارِيرِ، الذينَ فَهِموا جَيِّداً

أنَّ مَا كَان بينَ ابنِهِمْ "غندور" والصرصورِ "مقهور" هوَ نَوْعٌ منَ التَّعايُشِ السِّلميِّ الذي يَقوَى بَينَ الكثيرِ منَ المخلوقاتِ، وهو أحدُ أسبابِ السَّعَادَةِ التي يَعيشُهَا الجَميعُ!

قرَّرَتِ الشَّحَارِيرُ أنْ ينتقل الاحتفالُ إلى شَجرَةِ الجوزِ المُجَاورةِ، حيثُ منزِلُ "غندور" القديمُ، وحيثُ يسكُنُ أصدقاؤهُ الصرصورُ والنملةُ، فقدْ أيْقَنوا أنَّ الصَّدَاقَةَ أكْبرُ منَ المَظَاهِرِ!

إلى أين؟

الإسم: أفنان عدلي حسونة
العمر: ١٢ سنة - غزة
رسومات: هديل جبريل - غزة

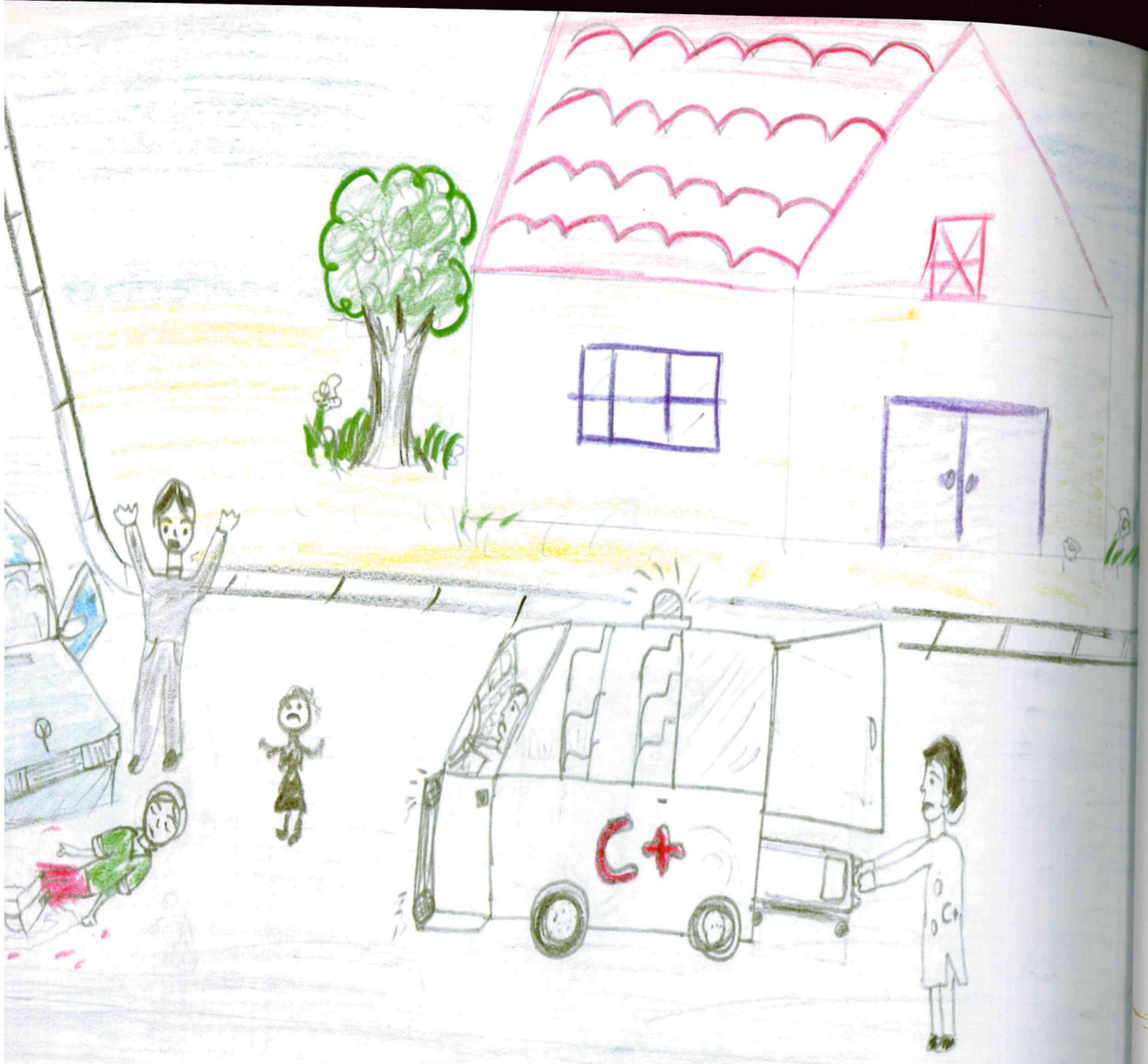

أنا أفنانُ، طالبةٌ في الصفِّ السادسِ، وسأروي لكمْ قصةَ صديقتي لولو.

ذاتَ يوم خرجتْ لولو لتلعبَ معَ صديقاتِهَا في الشَّارعِ، لأنَّهُ لا يوجَدُ مكانٌ غيرُهُ للَعبِ الأطفالِ. لولو فتاةٌ جميلةٌ متميزةٌ في المدرسةِ والبيتِ، فهيَ متفوقةٌ ومطيعةٌ، وهيَ كذلكَ متميزةٌ في الشارعِ، لأنَّهَا تحبُّ الجميعَ والجميعُ يحبونهَا ، نشيطةٌ ودائمةُ الحركةِ. انطلقتْ لولو ورفيقاتُهَا يلعبْنَ بسعادةٍ، وفجأةً أحسَّتْ وكأنَّهَا تطيرُ في الفضاءِ!

لمْ تدرِ لولو ما حدثَ لهَا ، دخلتْ في غيبوبةٍ طويلةٍ، وعندما أفاقتْ وفتحتْ عينيهَا ، وجدتْ نفسَهَا محاطةً باللَّونِ الأبيضِ، ورأتْ حولَهَا وجوهَ الَّذينَ أحبَّتهُمْ كثيراً وقدْ غرقتْ في الحزنِ والدموعِ. وهناكَ، في رُكْنٍ غيرِ بعيدٍ، كرسيٌّ متحرِّكٌ !! في البدايةِ لمْ تصدِّقْ أنَّهَا ما زالتْ على قيدِ الحياةِ، فقدْ مرَّ في خاطِرِهَا شريطُ

ذكرياتٍ نقلهَا إلى الشَّارعِ، حيثُ كانتْ تلعبُ معَ رفيقاتِهَا، حينَ ظَهرتْ فجأةً سيَّارةٌ مسرعةٌ لمْ تستطِعْ أنْ تتفاداهَا. صرختْ: آه! منذُ متى وأنا هُنا؟ قالتْ أمُّها بلهفةٍ: حَمداً للهِ على سلامتِكِ يا لولو. وقالَ أبوها: أحمَدُكَ يا ربّ. جاءَ الطَّبيبُ بضحكةٍ عريضةٍ تغمرُ وجهَهُ وقالَ: الحمدُ للهِ، لقدْ كُتِبَ لكِ عمرٌ جديدٌ.

تساءلتْ لولو بكلماتٍ لمْ يسمعْها أحدٌ: عمرٌ جديدٌ؟! وكيفَ سيكونُ؟! حياةٌ جديدةٌ؟! أيَّةُ حياةٍ، وأنا لا أشعرُ بقدميَّ، فكأنَّهُما ليستا من باقي جسدي؟! تسمَّرَتْ عيناها على الكرسيِّ وأدركتِ الإجابَةَ، فصرختْ منْ جديدٍ. احْتَضَنَهَا الجميعُ دامعينَ، فأحسَّتْ بمدى خوفِهِمْ عليها.

رجعتْ لولو إلى البيتِ وهيَ تسألُ نفسَهَا: كيفَ سأُواصِلُ حياتي؟ وكيفَ سينظرُ

الناسُ إليَّ وأنا أمشي في الشارعِ على كرسيٍّ متحركٍ؟! لقدْ قرَّرْتُ: لنْ أخرجَ أبداً منْ هذهِ الغرفةِ، ولنْ أقابلَ أحداً، وغرقتْ في دموعِهَا وهيَ تتذكَّرُ كيفَ كانتْ ترقصُ وتطيرُ كالفراشةِ بساقينِ رشيقتينِ، والناسُ ينظرونَ إليها بإعجابٍ.

جاءتها أمُّها مبتهجةً: لولو، لقدْ جاءَ الجيرانُ ليهنئوكِ بالسَّلامَةِ. وأضافتْ أختُها: إنَّهَمْ في غرفةِ الضُّيوفِ ومعَهُمُ الكثيرُ منَ الهدايا والوردِ. وأكملَ أخوها: ومعَهُم بناتُهمْ وأولادُهُمْ. ردَّتْ لولو بانفعالٍ: لا أريدُ أنْ أرى أحداً. أخذتْ أمُّها تهدِّئُها وتقولُ لها: أنتِ بنتٌ ذكيةٌ وعاقلةٌ، ولا يجوزُ أنْ تتجاهلي من جاءَ للاطمئنانِ عليكِ.

امتلأتْ غرفةُ لولو بالزوَّارِ وبالوردِ وكلِّ أنواعِ الهدايا، وأبدى الجميعُ استعدادَهُم لمساعدتِهَا. أخرجَها هذا الجوُّ الحميمُ منَ حزنِها ونامتْ ليلَتَها سعيدةً، فقدِ اكتشفتْ أنَّهمْ يحبّونَها كمَا كانوا منْ قبلُ.

اقترحَ عليَها والدُهَا العودَةَ إلى المدرسةِ، وعندما تردَّدتْ أقنعَها بضرورةِ ذلكَ، فهيَ فتاةٌ متفوقةٌ. لمْ تنمْ لولو طوالَ الليلِ، وظلَّتْ تفكِّرُ: كيفَ تذهبُ؟ كيفَ يكونُ لقاؤها بزميلاتِهَا ؟ كيفَ تصعدُ إلى غرفةِ الصَّفِّ؟ إنَّهُ في الطَّابقِ الثَّاني!

في الصَّباحِ ساعدَها جميعُ أفرادِ أسرتِهَا في الاستعدادِ للمدرسةِ. في الطَّريقِ حاولتْ أنْ تتجنَّبَ الناسَ، فقدْ كانتْ خائفةً منْ نظراتِهِمْ، ولكنَّ خوفَها تلاشى عندَمَا وصلَتْ، على كرسيِّها المتحرِّكِ، إلى المدرسةِ رحَّبتْ بها المعلماتُ والتلميذاتُ كثيراً ، وقالتْ لها مديرةُ المدرسةِ: أشكُرُكِ لأنَّكِ أتيتِ ولمْ تتوقَّفي عنْ دراسَتِكِ، فنحنُ نحبُّكِ كثيراً ، لقدْ طلبتُ منْ بعضِ التلميذاتِ مُساعدَتَكِ، وستكونينَ سعيدةً بينَنَا . ولأنَّني كنتُ أعزَّ صديقاتِهَا حاولتُ أنْ أدفعَ الكرسيَّ في الممرِّ، ولكنَّني لمْ أستطعْ بسببِ وجودِ عتبةٍ. صرخَتْ لولو: لا أريدُ المدرسةَ، أشعرُ أنَّني قطعةُ

أثاثٍ لا حِسَّ فيها ولاحياةَ. أسرعَتِ المعلمةُ وساعدَتْنا، ثمَّ هيَّأتْ غرفةَ الصفِّ وأعادتْ ترتيبَ المقاعِدِ منْ أجلِ راحةِ لولو.

كانَ الأسبوعُ الأولُ صعباً، ولكنَّ مديرَتَنا الحبيبَةَ فاجأتْنَا، فقدْ قرَّرَتْ نَقلَ صفِّنا إلى غرفةٍ في الطابقِ الأرضيِّ، لها بابٌ واسعٌ بدونِ عتبةٍ، وبجانِبِها حمَّامٌ خاصٌّ بلولو. رأيتُ السعادةَ تغمرُ وجهَ لولو وكأنَّ شحنَةَ أملٍ تملأُ قلبَها، ورأيتُ ضحكتَها الجميلةَ تعودُ إليْها.

قاربتِ المرحلةُ الابتدائيةُ على الانتهاءِ وأنا ألازِمُ صديقتي لولو.

ذاتَ يومٍ ذهبْتُ إلى الجَامعةِ الإسلاميةِ لحضورِ حفلِ تخرُّجِ أختي. كانَ الموقفُ أشبهَ بالحلمِ، فحينَ أُعلنَ اسمُ الطالبِ الأولِ على الدفعةِ في قسمِ الكمبيوترِ

أطلَّ علينا شابٌّ على كرسيٍّ متحرِّكٍ، آتياً عبرَ الممرِّ كأنَّهُ الملاكُ، تتناثرُ منْ حولِهِ البالوناتُ الملوَّنَةُ والوردُ والزغاريدُ. عندها طارَ فِكري إليكِ يا صديقتي لولو، وتأكدتُّ أنَّهُ سيأتي يومٌ وأراكِ عبرَ هذا الممرِّ.

انطلقتُ إلىٰ لولو أحدِّثُها بما رأيتُ وما حلمتُ، فشدَّتْ على يدي وقالتْ: أرجوكِ كوني دائماً بقربي، وأعدُكِ أنْ أُواظبَ على دروسي وأجتهدَ، أنْ أعيشَ وأتعلَّمَ، أعدكِ أنْ نجتازَ هذا الممرَّ الرائعَ معاً بإذنِ اللهِ. وتذكَّرْنا معاً الحكمةَ التي وردتْ في كتابِنا المدرسيِّ، والتي تقولُ: "إنَّ الإنسانَ لمْ يُخلقْ للهزيمةِ".

في يومٍ منَ الأيامِ

الإسم: نهاوند موسى أبو عفيفية
العمر: ١٥ سنة - الخليل
رسومات: ياسمين سحويل - رام الله

تحرَّكَ مقبضُ البابِ ببطءٍ، ودخلَ زيدٌ بهدوءٍ شديدٍ على غيرِ عادتِه، وكانَ مصفَرَّ الوجهِ، بطيءَ الخَطواتِ. لمْ يعهدهُ والداهُ على هذهِ الهيئةِ، فقدْ كانَ يعودُ منَ المدرسةِ جارياً، وكانا يسمعانِ خطواتِهِ على السُّلَّمِ قبلَ أنْ يدخلَ، لا ينتظرُ حتّى تلامسَ يدُهُ البابَ، بلْ يدفعُهُ بقوةٍ وعنفٍ بقدمِهِ. كانا عندما ينظرانِ في وجهِهِ يجدانِهِ مليئاً بالبشاشةِ، ترتسم على شفتيهِ ابتسامةٌ لا تعرفُ لها طولاً منْ عرضٍ أو أولاً منْ آخرٍ، وتتسابقُ الطرائفُ والنُّكاتُ منْ فمِهِ كأنَّها الماءُ المتفجِّرُ من بينِ الصخورِ، وكانَ يسرعُ بعدَ المدرسةِ إلى غرفتِهِ ليبدلَ ملابسَهُ، ثمَّ يحملُ الأطباقَ ويحضِّرُ المائدةَ معَ أمِهِ. والآن، ها هوَ لا تكادُ التحيةُ تخرجُ من فمِهِ، يتَّجِهُ إلى غرفتِهِ ويلقي بحقيبتِهِ أرضاً ويهوي على سريرِهِ كالصخرةِ الساقطةِ على الجليدِ.

اختلجتْ في نفسِ الأمِّ أفكارٌ كثيرةٌ، فلعلَّهُ حصلَ على نتيجةٍ سيئةٍ في أحدِ

الاختباراتِ، أو قصَّرَ في واجبِهِ المدرسيِّ؟ لا، لا، فهوَ مجتهدٌ ومواظبٌ على دروسِهِ، ولكنْ، ما الَّذي حدثَ لهُ؟

استمرَّ الوضعُ على هذهِ الحالِ بضعةَ أيام، وفي إحدى الليالي قالتِ الأمُّ لزوجِها: إنَّهُ ليسَ على ما يُرامُ، ألمْ تلاحظْ ذلكَ يا إبراهيمُ؟

أجابَ الأبُ بغيرِ اكتراثٍ: رُبَّما، لستُ أدري.

قالتِ الأمُّ: إنَّ هيئتَهُ تقلقني وتَشغَلني.

فردَّ عليها الأبُ قائلاً: لا عليكِ، سيكونُ على ما يُرامُ، فقطْ لا تَشغَلي بالكِ.

أجابتِ الأمُّ غاضبةً: هلْ لكَ أنْ تتركَ الصحيفةَ منْ يدِكَ وتعيرَ الأمرَ بضعَ دقائقَ منْ وقتِكَ الثمينِ؟!

صاحَ بها الأبُ: ما بكِ يا امرأةُ؟ قلتُ لكِ إنَّ الأمرَ لا يستدعي كلَّ ما تفعلينَهُ،

إنَّ ابنَنَا في بدايةِ المرحلةِ الثانويةِ، وهوَ معرَّضٌ لكثيرٍ منَ الصعوباتِ والأزماتِ في دروسِهِ، إذهبي الآنَ وأعدِّي لنا المائدَةَ.

ذهبتِ الأمُّ إلى غرفةِ ابنِها وقالتْ لهُ: هيّا يا زيدُ، ألا تريدُ أنْ تأكلَ؟ لقدْ أعدَدْتُ لكَ المقلوبةَ التي تحبُّها.

ردَّ زيدٌ : حسناً يا أمّي، أنا قادمٌ.

أثناءَ تناولِ الطَّعامِ ظلَّ الأبُ والأمُ يتبادلانِ النظراتِ الحائرةِ، فهما لمْ يفهما بعدُ سببَ ما يبدو على وجهِ زيدٍ منْ الإحباطِ والحزنِ المتواصلِ والتّوتّرِ الممزوجِ بالخوفِ. تتفحَّصُ الأمُّ مَلامِحَ وجههِ بدقَّةٍ وتأنٍ وتتساءلُ: ما بكَ يا ولدي؟ في حينِ ينظرُ إليهِ والدُهُ منْ حينٍ لآخرَ بقلقٍ. لمْ يستمتعْ أحدٌ منهمْ بالطعامِ، فقامَ زيدٌ واتَّجَهَ إلى غرفتِهِ، ولحقَ بهِ والدُاهُ.

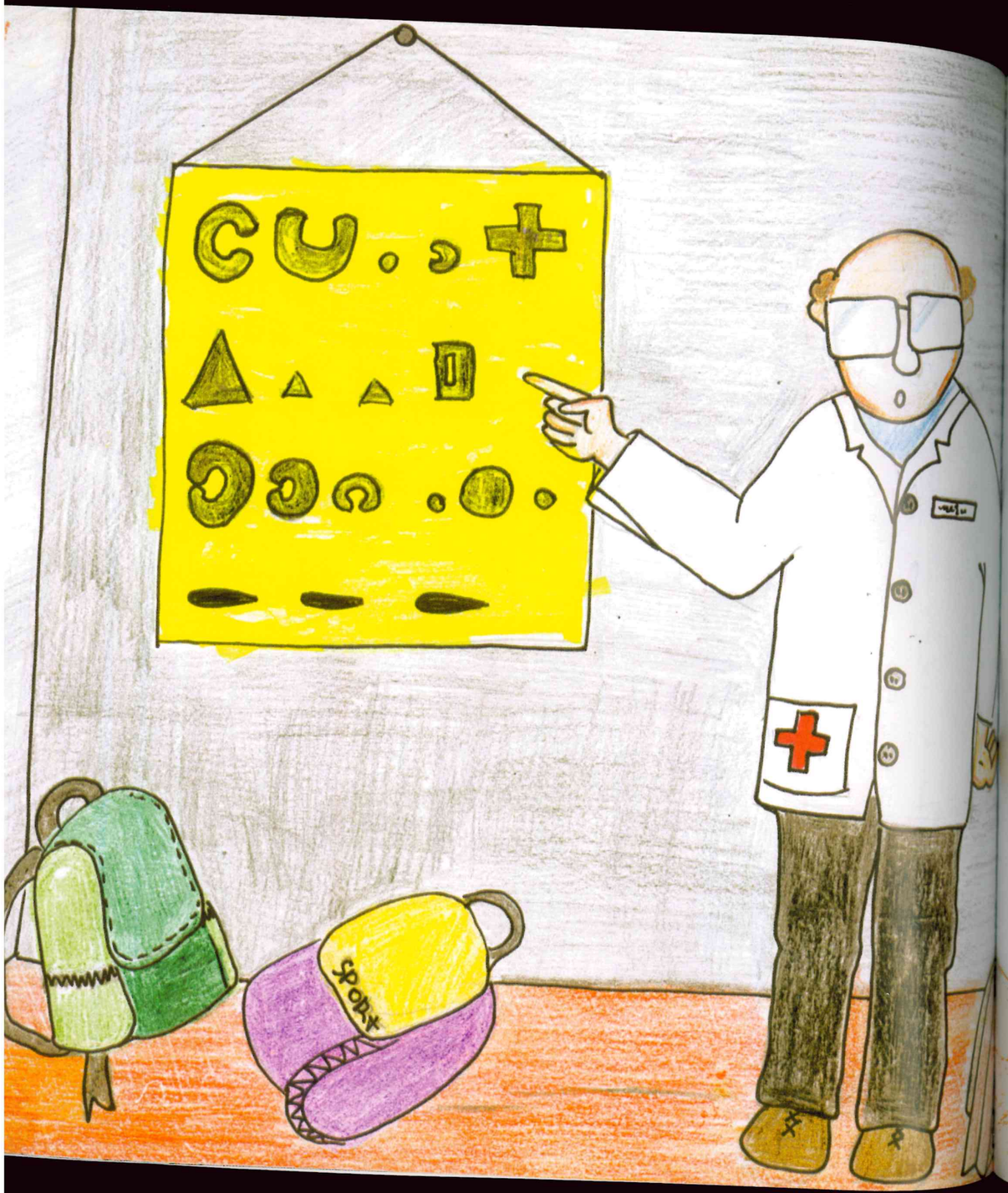

قالتْ لهُ أمُّهُ: لا أستطيعُ أنْ أفهمَ ما بكَ يا ولدي، هلا أخبرْتَني؟

صمتَ زيدٌ ثمَّ قالَ: لا أريدُ أنْ أستعملَ النظاراتِ الطبيَّةَ، ولا أريدُ زيارةَ المُسْتوصَفِ، أرجوكِ يا أمِّي، أرجوكِ.

قالتِ الأمُّ بدهشةٍ: نظاراتٌ طبيةٌ؟ منْ قالَ لكَ ذلكَ؟ أخبرني.

قالَ زيدٌ: بدأتِ المشكلةُ عندما جاءتْ مجموعةٌ منْ أطباءِ العيونِ إلى المدرسةِ ليجروا لنا فحصاً طبيّاً، وعندما جاءَ دوري تقدَّمتُ بكلِّ ثقةٍ كغيري منَ الطلبةِ، لأنَّني، كمَا تعلمونَ، لمْ أتعرَّضْ لأيَّةِ مشكلةٍ في بصري. بعدَ الفحصِ طلبَ الطبيبُ منَ الطلابِ الذينَ يعانونَ منْ مشكلةٍ في البصرِ أنْ يراجعوهُ في المستوصفِ، وأكَّدَ عليَّ أنا بالذاتِ أنْ أذهبَ إليهِ.

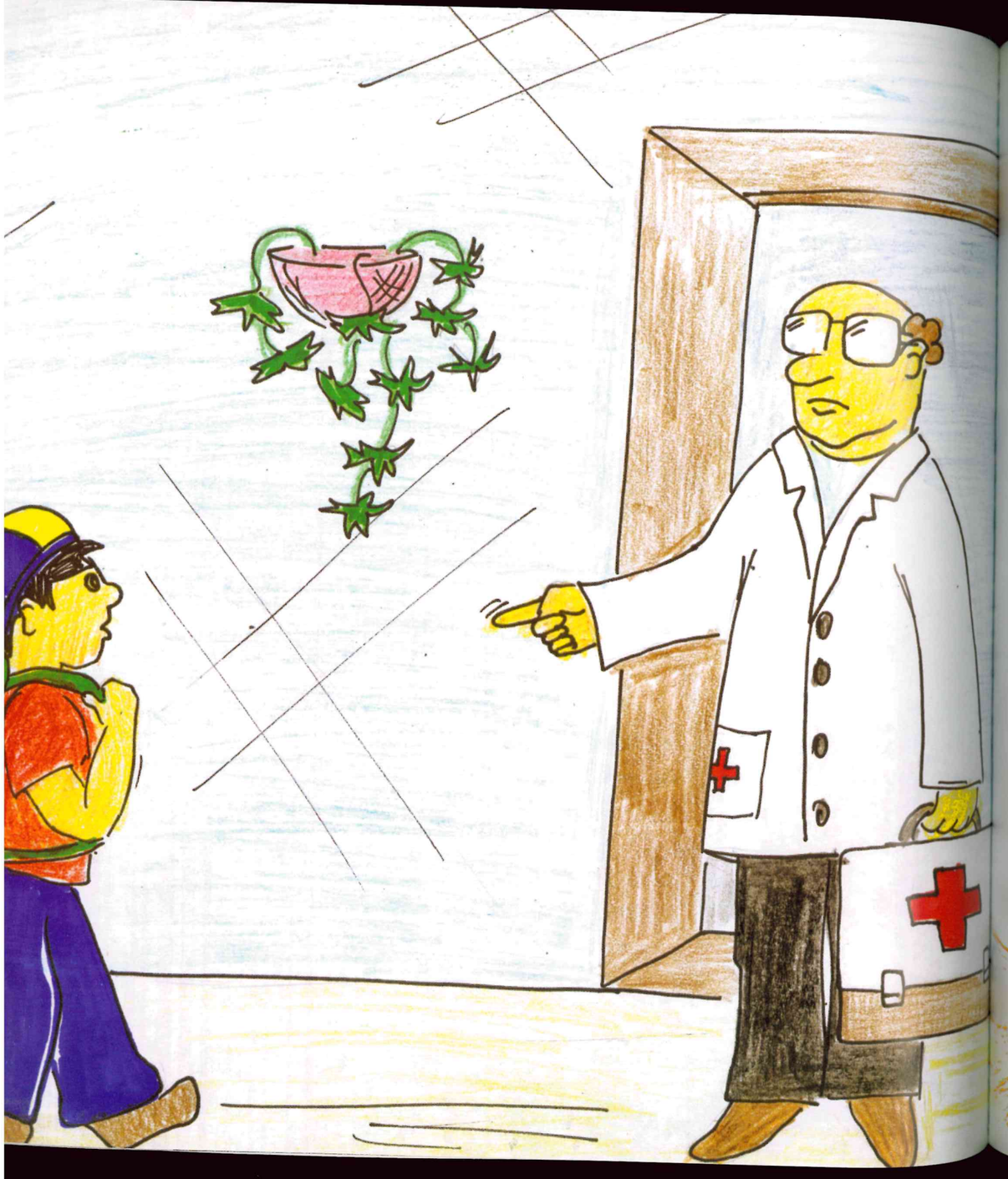

قالتِ الأمُّ: ألمْ نقلْ لكَ منْ قبلُ ألا تبقى ساعاتٍ طويلةً على الحاسوبِ لأنَّ ذلكَ يتعبُ عينيكَ؟

وقالَ الأبُ: وتبكي منْ أجلِ هذا؟! إنَّ الأمرَ لا يستحقُّ ما تفعلُهُ بنفسِكَ وبِنا، وإن بقيتَ على هذهِ الحالِ فستمرضُ نفسيًّا وستحتاجُ إلى طبيبينِ بدلاً منْ طبيبٍ واحدٍ!

ردَّ زيدٌ: إنَّني لا أحتملُ نظرةَ النَّاسِ إليَّ عندما أضعُ على عينيَّ قطعتينِ منَ الزجاجِ، ماذا سيقولونَ عنِّي؟

أجابهُ الأبُ: لمْ أركَ على هذهِ الصورةِ منْ قبلُ، لمْ أعهدكَ ضعيفاً، أنتَ منْ تجعلُ قطعتينِ منَ الزجاجِ تبكيانِكَ وتحطمانِ كيانَكَ لهذهِ الدرجةِ؟!! عهدناكَ قويّاً، صلباً، لا تهزُّكَ أيةُ مشكلةٍ مهما كانتْ!

قالتْ لهُ أمهُ بحنانٍ: إسمعْ يا زيدُ، تحدُثُ للإنسانِ في حياتِهِ مشكلاتٌ كثيرةٌ، بعضُها يسهُلُ التغلُّبُ عليهِ، والبعضُ الآخرُ يحتاجُ إلى القوَّةِ لمقاومتِهِ، ولكنْ في النِّهايةِ لا بدَّ منَ التغلُّبِ على كلِّ المشاكلِ والتخلُّصِ منها، وأنا لا أحبُّ أنْ أراكَ ضعيفاً، فلوِ استسلمْتَ لهذِهِ المُشكلةِ سيسْهُلُ عليكَ الاسْتسْلامُ لغيرِها، لذلكَ قمِ الآنَ وحضِّرْ دروسَكَ، وغداً اذهبْ إلى المستوصفِ لترى الطبيبَ.

بعدَ تردُّدٍ قالَ زيدٌ: حسناً سأحاولُ. ثمَّ صمتَ قليلاً وقالَ: يجبُ أنْ أتغلَّبَ على هذهِ المشكلةِ.

ابتسمتْ الأمُّ وقالتْ: هكذا أريدكَ دائماً، قوياً ونبيهاً وقادراً على معالَجةِ أمورِكَ ومشاكِلِكَ.

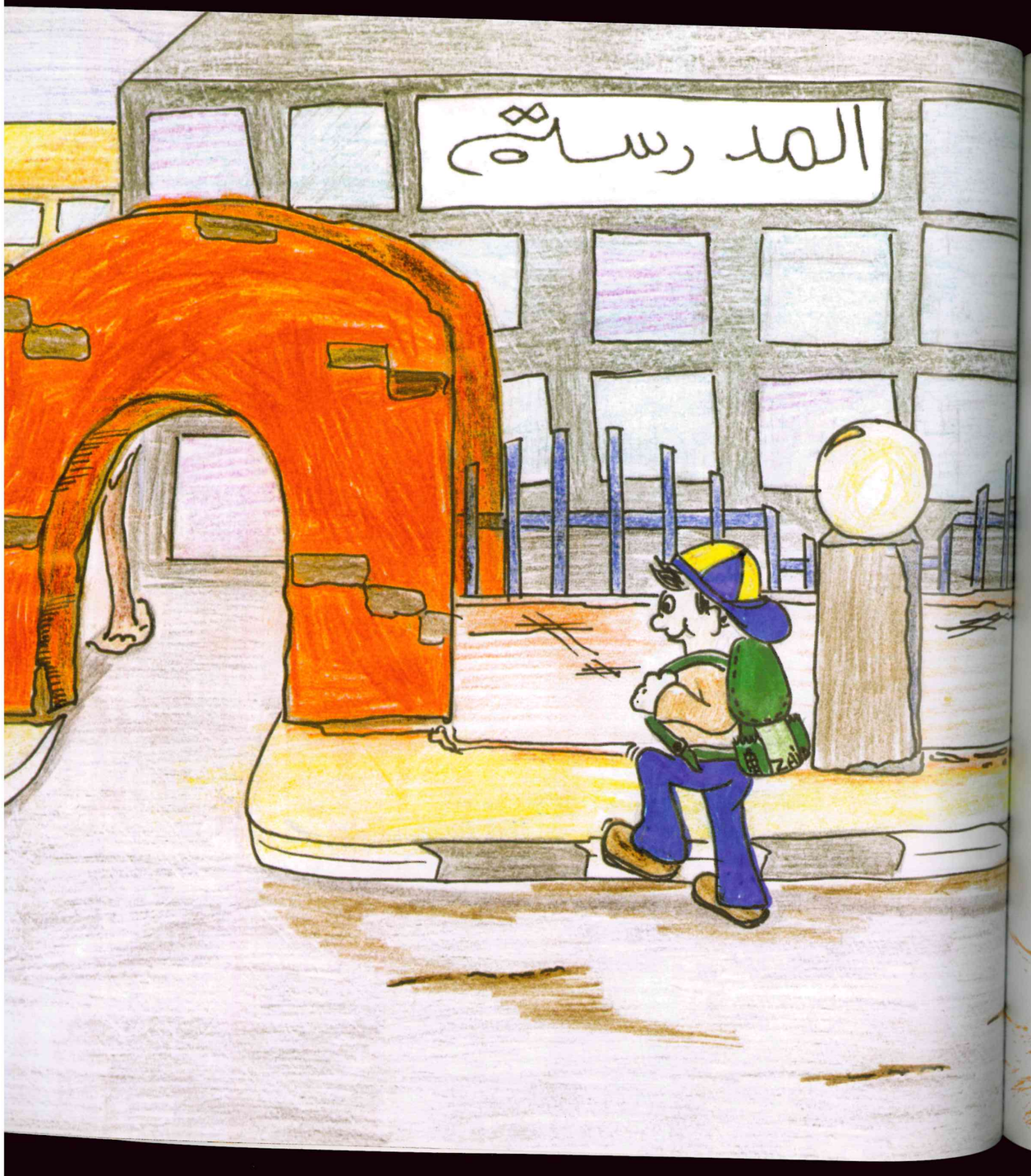

في صباحِ اليومِ التالي ذهبَ زيدٌ لمدرستِهِ، وبعدَ انتهاءِ الدوامِ، اتَّجهَ معَ زملائِهِ إلى المُسْتَوْصَفِ مسلِّماً أمرَهُ للهِ، فقدْ هدَّأَ والداهُ منْ روعِهِ بالأمسِ بكلامِهِما المشجِّعِ، فقررَ أنَّ كلَّ ما عليهِ هوَ المواجهةُ بعدَ أنْ فرضَ المرضُ نفسَهُ عليهِ.

عندما وصلَ المُسْتَوْصَفَ وجاءَ دورُهُ طرَقَ البابَ ودخلَ وحيَّا الطبيبَ قائلاً: السَّلامُ عليكُمْ.

ردَّ الطبيبُ: وعليكمُ السلامُ، تفضَّلْ بالجلوسِ يا زيدُ. كيفَ حالُكَ اليومَ؟

قالَ زيدٌ: بخيرٍ والحمدُ للهِ.

قالَ الطبيبُ: قلتَ لي أثناءَ الفحصِ إنَّ اسمكَ هوَ زيد الراوي؟

ردَّ زيدٌ: أجلْ. هلْ أعاني منْ طولٍ أمْ قِصَرٍ في النظرِ، أمْ ماذا ؟

ضحكَ الطبيبُ وقالَ: مهلاً مهلاً، لا هذا ولا ذاكَ. كنتُ فقطْ أريدُ أنْ أقولَ إنِّي فَهمتُ منَ اسمِكَ أنَّ عمَّكَ هوَ خالد حسن الراوي.

قالَ زيدٌ: نعم، هوَ عمِّي، هلْ تعرِفُهُ؟

قالَ الطبيبُ: بالطبعِ أعرِفُهُ، فهوَ منَ أعزِّ أصدِقائي، ولكنَّني لمْ أرهُ منذُ عامينِ، وكنتُ أريدُكَ أنْ توصِلَ لهُ هذهِ الرسالةَ منِّي، لأنِّني اشتقتُ له كثيراً.

ألحَّ زيدٌ: وماذا عنِ الفحصِ؟

فردَّ الطبيبُ: إنَّ نتيجةَ فحصِكَ ممتازةٌ وليسَ في عينيكَ ْ أيةُ مشكلةٍ.

قالَ زيدٌ بارتياحٍ: أهذا كلُّ ما في الأمرِ؟!

ردَّ الطبيبُ: أجلْ، وماذا ظَنَنْتَ؟

أخذَ زيدُ الرسالةَ وانطلقَ ضاحكاً وهوَ يقولُ لنفسِهِ: عليَّ أنْ أتذكَّرَ في المستقبلِ أنَّ على الإنسانِ أنْ يتحرَّى الصَّوابَ دائماً، وألا ينسِجَ حولَ نفسِهِ شَرْنَقَةً منَ الأوهامِ.

الوَلَدُ الفقيرُ ورغيفُ الخبزِ

الإسم: غفران سليمان مشارقة
العمر: ١٣ سنة - مخيم جنين
رسومات: ياسمين سحويل - رام الله

في يومٍ منَ الأيَّامِ مرَّ ولدٌ فقيرٌ منْ أمامِ فرنٍ مليءٍ بالخبزِ الطَّازجِ، وانتبهَ إلى رغيفٍ أحمرِ اللَّونِ شهيِّ الرائحةِ. كانَ جائعاً، فشعرَ أنَّ رغيفَ الخبزِ يناديهِ، وأنَّ رائِحَتَهُ أيقظتْ معِدَتَهُ الفارغةَ فأخْذتْ تؤلِمُهُ. أشارَ إلى الرَّغيفِ، فقالَ لهُ الفرَّانُ: ليسَ عندي خبزٌ يابسٌ اليومَ، عُدْ إليَّ بعدَ أسبوعٍ. أجابهُ الوَلدُ الفقيرُ: ولكنني جائعٌ الآنَ، أعطِني هذا الرَّغيفَ. وهُنا توقَّفَ الفرَّانُ عنْ عمَلِهِ ونظرَ إليهِ بِسُخْرِيَةٍ قائلاً: أتَظنُّني أخبزُ وأتَصبَّبُ عرقاً لأتصدَّقَ عليكَ وأعطِيَكَ الخبزَ دونَ أنْ تدفَعَ لي ثَمَنَهُ؟! قالَ الوَلدُ: دَعْنِي أعمَلُ عِندَكَ مقابلَ ثمنِهِ. لكنَّ الفرَّانَ صاحَ بِهِ وأمرَهُ أن يبتَعِدَ حتَّى لا يُلْهِيَهُ عنْ عَمَلِهِ.

وَقفَ الوَلدُ يتأملُ الرغيفَ ويشمُّ رائِحَتَهُ الزَّكيةَ، وشعرَ كأنَّهُ يناديهِ ليأكلَه، ولكنَّهُ قالَ للرغيفِ: لا أستطيعُ أنْ آخُذَكَ، فصاحبُ الفرنِ لنْ يسمحَ لي بِذلك، وسيتَّهِمُني

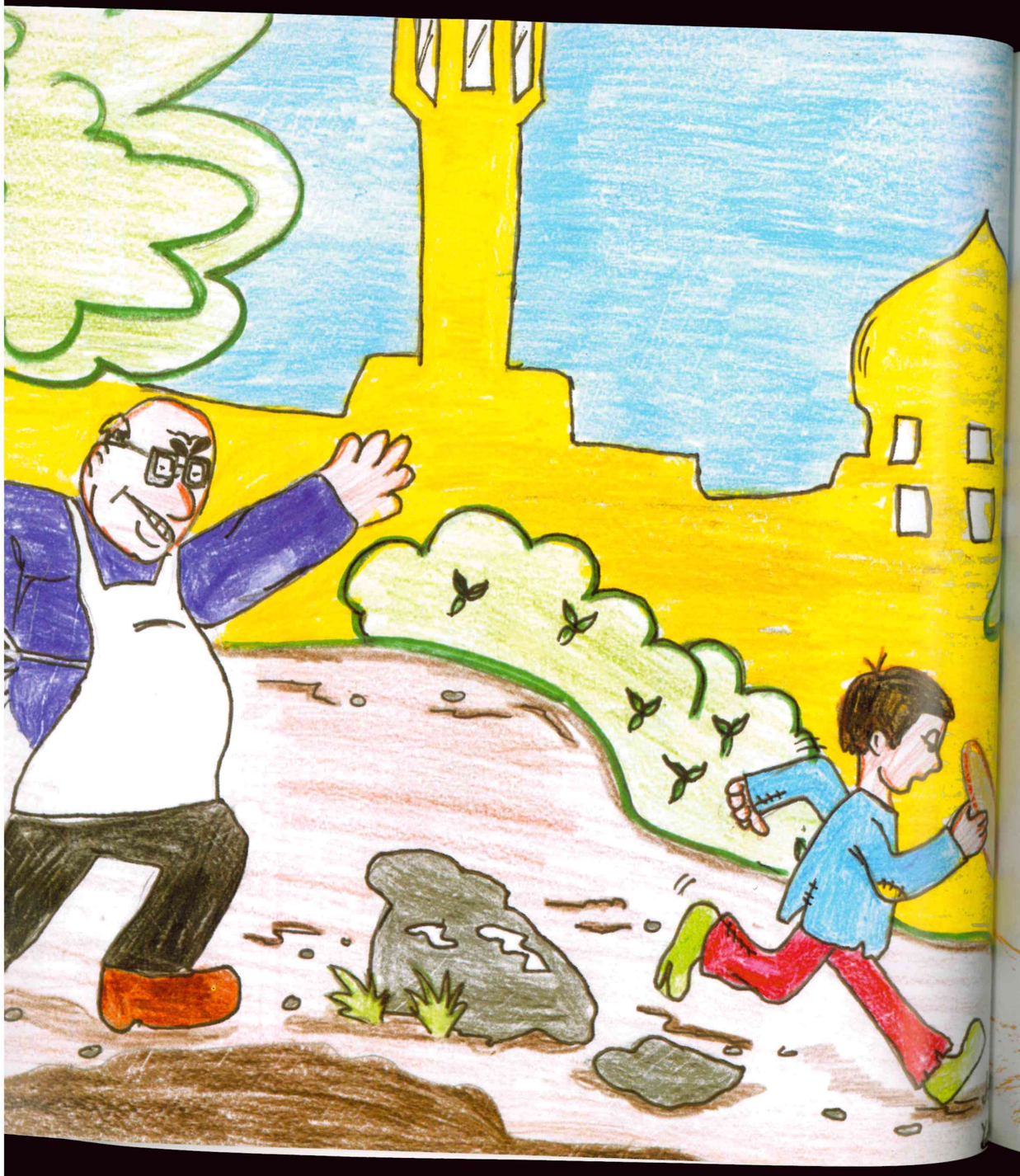

بالسَّرقةِ ويرسِلُني إلى السِّجْنِ. فانتفخَ الرغيفُ، وقالَ: أنا لستُ مِلكاً لأَحدٍ، لا تخَفْ، أنا سأشهدُ مَعَكَ بِالحَقِّ، سَأقولُ إنَّني أنا الذي دَعوتُكَ لِتَأكُلَني.

خطفَ الوَلدُ الفَقيرُ الرَّغيفَ بِسرعَةٍ ثُمَّ هَرَبَ يَجري مُسرِعاً ، فرآهُ صاحبُ الفُرْنِ وَجَرى خَلفَهُ وَهو يُنَادي: أَمْسِكوا اللِّصَّ.. أمسِكوا اللِّصَّ. خافَ الولدُ، فاخْتبأَ وَراءَ شَجَرَةٍ كبيرةٍ وراحَ يأكلُ الرَّغيفَ بسرعةٍ، فَرآهُ النَّاسُ والتفُّوا حَوْلَهُ، وقَبلَ أَن يُمسِكوهُ قالتْ لهُ اللُّقمةُ الأَخيرةُ: لا تَخَفْ، قلْ لهمْ إنَّ الفَرَّانَ بَخيلٌ وأنانيٌّ واطلبْ منهمْ أَنْ يُمسِكوهُ بدلاً منكَ. فأجابَ: لا أستطيعُ أنْ أقولَ ذلكَ، لأني أنَا السَّارقُ، والسَّارقُ هو الذي يُعاقَبُ، أمَّا الفرَّانُ فلا ذنبَ لَهُ. غَضِبَتِ اللُّقْمَةُ لِمَا سَمِعَتْ وقالتْ: هذا ليسَ عدْلاً، هَيَّا اسرعْ وكُلني قبلَ أنْ يقبضوا عليك. أكلَ اللُّقْمَةَ الأخيرَةَ، ثُمَّ قَبضوا عَليهِ بالجُرمِ المَشْهودِ، وأخذوهُ إلى المَحْكَمَةِ عندَ القَاضي.

وقفَ الفَرَّانُ والوَلَدُ الفقيرُ أمامَ القاضي. فسألَ القاضي: مَن هُوَ المُتَّهَمُ؟ أشارَ الجميعُ إلى الوَلَدِ وقالوا: إنَّه هوَ المتهمُ، لأنهُ سَرَقَ رَغيفَ الخُبْزِ مِنَ الفُرنِ. قالَ الوَلَدُ بِثقةٍ: أنا لمْ أسرِقْ رَغيفَ الخبزِ يا سَيِّدي، ولكنَّهُ هوَ الذي دَعاني لآكُلَهُ، ويُمكِنُكَ أنْ تَسْأَلَهُ إنْ كنتَ لا تُصَدقُّني. ضحكَ القاضي وقالَ: وأينَ هوَ لأَسأَلَهُ؟ لقدْ أكَلتَهُ! ثمَّ سَألَ الجُموعَ: مَن رأى منكُمْ رغيفَ خبزٍ يتكلَّمُ؟ فضحكَ الجميعُ ساخرينَ، ولكنَّ الوَلَدَ أصرَّ على كلامِهِ، وتوسَّلَ إلى القاضي أنْ يُؤَجِّلَ المُحاكَمَةَ إلى اليومِ التالي، حتَّى يأتيَ برغيفِ خبزٍ يشهدُ مَعَهُ.

نظرَ القاضي إلى مستشاريهِ مُتعجِّباً من أمرِ هذا الولدِ الغريبِ، ثمَّ أمرَ بإرجاءِ المُحاكَمَةِ. اقتربَ الولدُ الفقيرُ منَ القاضي وقالَ لَهُ: إذا كُنْتَ تُريدُ سماعَ الخبزِ يتكلَّمُ يجبُ أنْ تأتيَ إلى المُحاكَمَةِ جائِعاً، لأنَّ الخبزَ لا يَتكلَّمُ إلا معَ الجائعينَ.

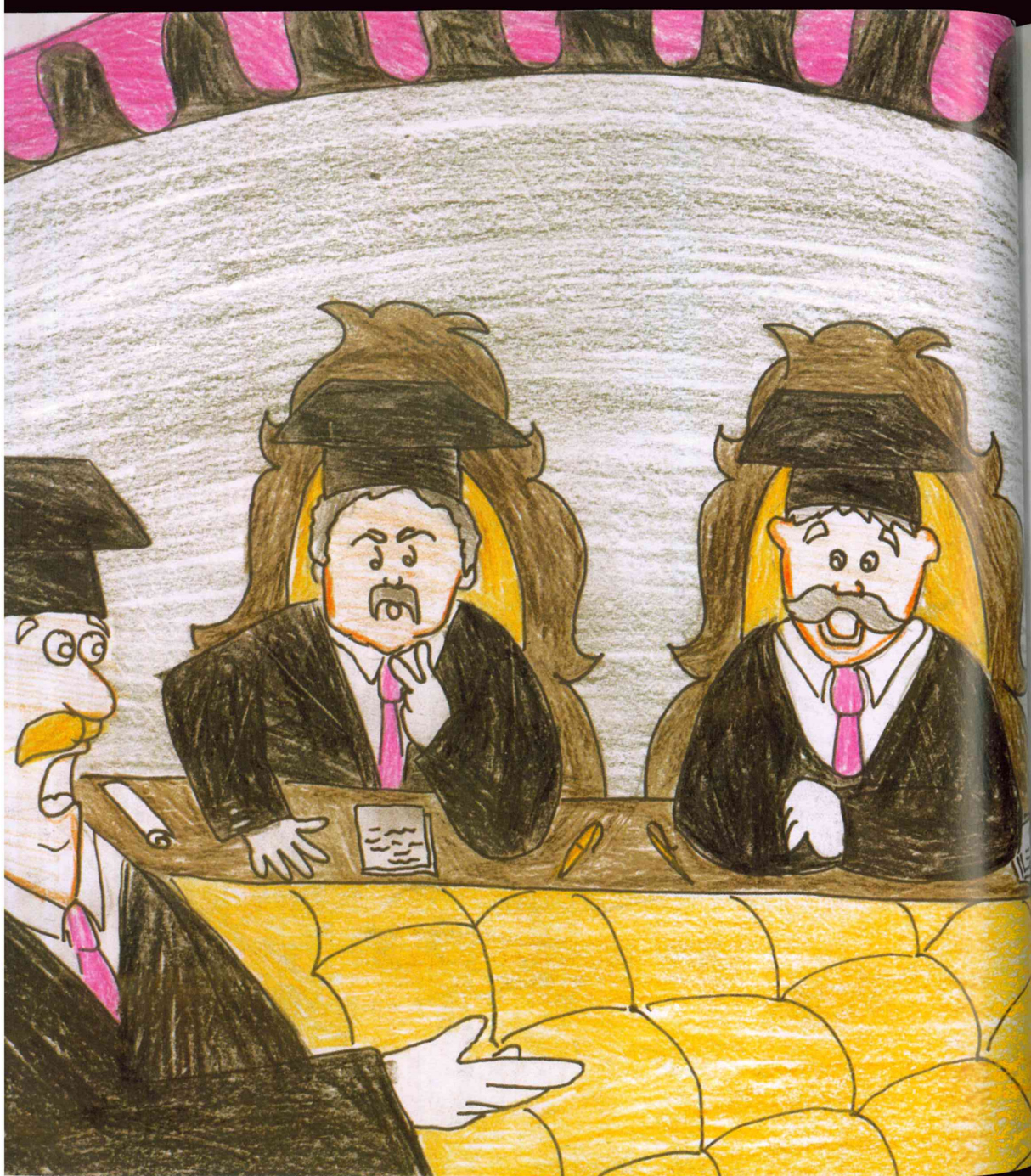

كانَ القاضي متشوقاً لسماعِ الخبزِ يتكلمُ، فقبلَ أنْ يأتيَ جَائعاً، وَطلبَ منْ مُستشاريهِ أنْ يفعلوا مِثلَهُ، حتَّى يتمكَّنوا جَميعاً من سَماعِ شهادةِ الخبزِ، وحتى تكونَ للولدِ الفقيرِ فرصةٌ للدفاعِ عنْ نفسِهِ.

في موعدِ المحاكمةِ حضرَ الجميعُ، ولكنَّ الولدَ الفقيرَ لمْ يحضرْ. جلسوا ينتظرونَهُ وهمْ جائعونَ، وكانَ الوقتُ يَمضي ببطءٍ. وبعدَ انتظارٍ طويلٍ حضرَ الولدُ، وفي يدهِ رغيفٌ طازجٌ تفوحُ منهُ رائحةٌ شهيَّةٌ. وقفَ أمامَ القاضي والمُستشارينَ، وكانوا جميعاً ينظرونَ إلى رغيفِ الخبزِ، وكلٌّ منهُمْ يتمنَّى لوْ أنَّهُ يأكلُ لقمةً واحدةً لإسكاتِ جوعِهِ.

بدأَ الولدُ يأكلُ منَ الرغيفِ بشهيَّةٍ أمامَ القاضي ومُستشاريهِ، الَّذينَ سَالَ لعابُهُمْ، فقالوا لهُ: أسرعْ ودَعِ الرغيفَ يتكلَّمُ. قدَّمَ الولدُ لقمةً للقاضي وقالَ لهُ: يمكنكَ أنْ

تسألَ هذهِ اللُّقمةَ. وما إن وصلتِ اللقمةُ إلى يدِ القاضي حتى وضعَهَا في فَمِهِ وابتلعَهَا ليُسْكِتَ جوعَهُ وقالَ للولدِ: دعني أسألُهَا وهيَ في مَعدتي، فَقد يكون ما ستقولُهُ سِرًّا. أخذَ كلٌّ منَ المُستشارينَ لقمةً وقالوا كما قالَ القاضي. وهنا بدأَ الولدُ بالضَّحكِ، فأدركَ الجميعُ مَا كانَ يقصدُ عندمَا قالَ إنَّ رغيفَ الخبزِ لا يتكلَّمُ إلا معَ الجائعِ، وعرفَ القاضي أنَّ لهفةَ الجائعِ لرغيفِ الخبزِ تجعلُهُ يشعرُ أنَّهُ يدعوهُ لأكلِهِ.

بعدَ التشاورِ معَ المستشارينَ، حَكَمَ القاضي بسَجْنِ الولدِ الفقيرِ والفرَّانِ ليومٍ واحدٍ، شرطَ أنْ يعملَ الولدُ في الفرنِ بِثَمَنِ الخبزِ الَّذي أَخَذَهُ، لأنَّهُ، مهما كانَ الدَّافعُ، لا يجوزُ أنْ نمدَّ أيدينَا إلى ممتلكاتِ غيرِنا. ولمْ ينسَ القاضي العادلُ أنْ يعاقِبَ الفرَّانَ البخيلَ، فَحَكَمَ عليهِ بتوزيعِ عشرةِ أرغفةٍ طازجةٍ كلَّ يومٍ على الفقراءِ والمحتاجينَ!

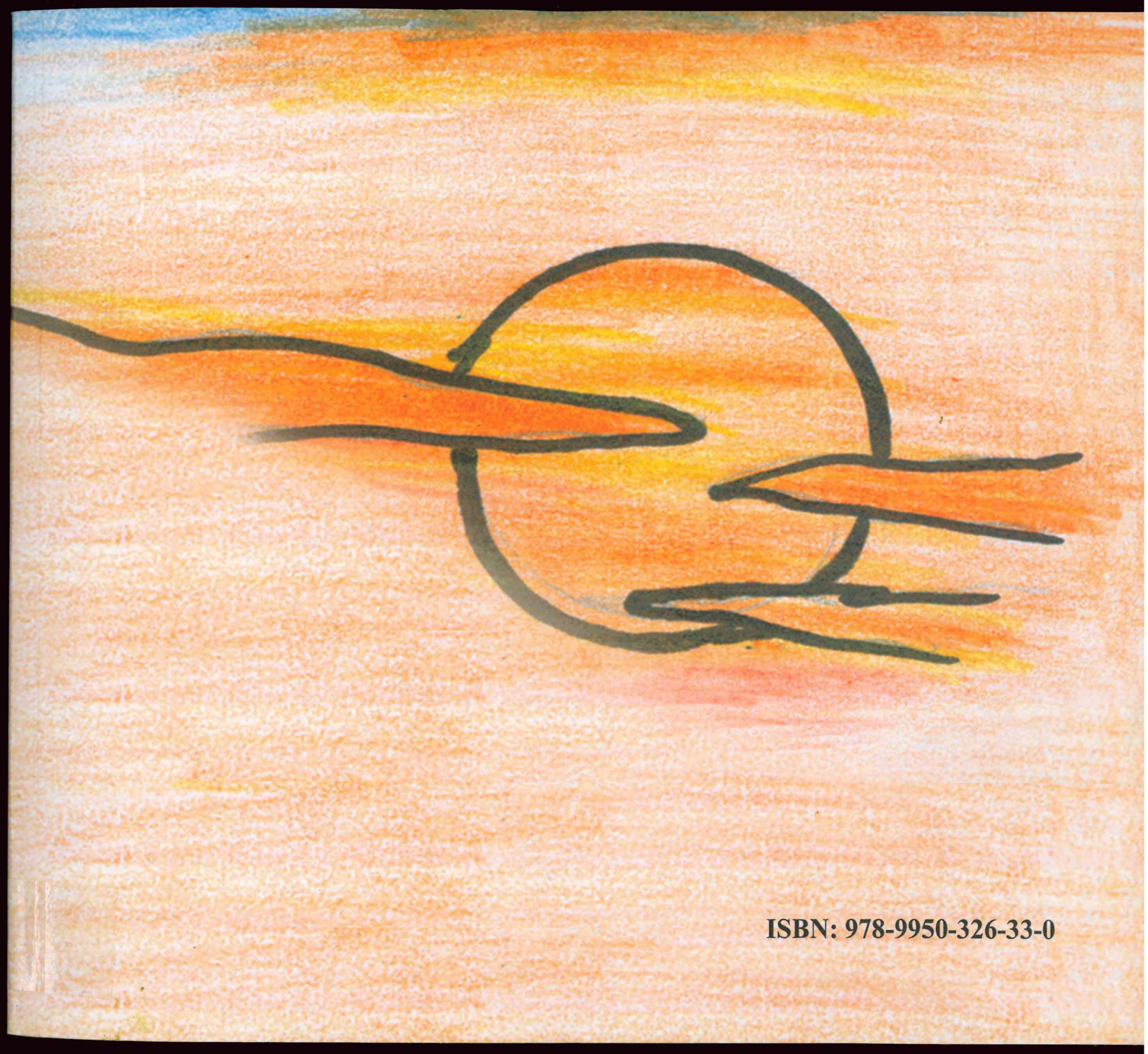

ISBN: 978-9950-326-33-0